

لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ
فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَضِرْتُ لَكُمْ

د. سَيِّدُ مُحَمَّدُ عَبْدِ الْقَهَّارِ

تأليف:

الطبعة الأولى

١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدَ الْغَنَوِيِّ، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخَ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ» فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرٌ عَلَيَّ بَعِيرٍ لَهَا، حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: الْكِتَابُ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنْخَنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرِ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكَ، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجْتُهُ، فَاَنْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَلَأْضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ» قَالَ حَاطِبٌ: وَاللَّهِ مَا بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا» فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعَنِي فَلَأْضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: «أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: «لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجِبَتْ لَكُمْ الْجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ^(١).

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، برقم ٣٩٨٣، ٥ / ٧٧.



لعل الله اطلع إلى أهل بدر؟
فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم



لقد رسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منهجاً عادلاً وحكيماً في معاملة الناس عند وقوعهم بالخطأ والذنب تمثل في النقاط التالية:

* التثبت من الخبر قبل الحكم عليه، وفي هذه الحادثة تم التثبت من أوثق المصادر وهو الوحي، حيث جاءه الوحي بخبر الكتاب وموقع المرأة.

* معرفة الأسباب التي دفعته إلى الخطأ، فقد قال لحاطب: «ما حملك على ما صنعت».

* ترك المخطئ يبدي حجته وعذره، وفسح المجال له ليتحدث عن كل ما في نفسه، فقد ترك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حاطباً يتحدث عن كل ما في نفسه بدون أي مقاطعة أو تعنيف.

* إذا عرف صدق المخطئ وإن لم تكن حجته مقنعة فيعلن عن صدقه ولا يبخس هذه الخصلة الطيبة فقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن أنهى حاطب حديثه: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ»، وإذا كان عذره لا يقاوم خطأه فإنه يرجع إلى سوابقه وسجلاته وفيها يتم جمع الحسنات والأعمال الصالحة وحشدها إلى جانب خطئه، فقد ينغمر هذا الذنب ببحر حسناته، فقد رجع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ملف حاطب ووجده قد شهد بداراً فكان هذا كافياً في قبول عذره وعدم معاقبته بعد أن كانت معاقبته قائمة لو لم تكن له هذه السابقة، فهذا منهج نبوي كريم فما أحوجنا أن ننظر له في معاملاتنا الاجتماعية مع الزملاء في العمل، ومع من ولانا أمرهم من الموظفين والعمال مع الجيران والأقارب والأرحام، ومع الأسرة من الزوجة والأبناء، فإذا ما أخطى أحدهم ننظر إلى أعذارهم، ونترك لهم الفرصة في إبداء العذر وذكره، ولا نأخذ بدون

لعل الله اطلع إلى أهل بدر؟
فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم

تقديم العذر، فإن هذا ظلم وجور وتعسف بل نلتمس لهم الأعذار؛ لأن مقصدنا تقويمهم وعدم إيذائهم، فإن كان العذر لا يقاوم الخطأ نرجع إلى سوابقه وسجلاته، وفيها يتم جمع الحسنات والأعمال الصالحة وحشدها إلى جانب الخطأ، فقد ينغمر هذا الذنب ببحر الحسنات، ولنا في رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أسوة حسنة فقد رجع إلى ملف حاطب فوجده شهد بدرًا فكان كافيًا في قبول عذره وعدم معاقبته.

* وهذا أمر معلوم عند الناس مستقر في فطرهم أن من له ألوف من الحسنات فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوهما، حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر داعي العقوبة، كما قيل:

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيق
وقال آخر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فأفعاله اللاتي سررن كثير

* وللأسف الشديد انحرف كثير من الناس عن هذا المنهج، فكم من جارٍ عوقب بأول زلة ولم ينظر إلى حسناته، وكم من موظفٍ طوي قيده ولم ينظر إلى سوابق إحسانه، وكم من زوجة طلقت ولم ينظر إلى جميل حسناتها وكريم فعالها، وكم من ابن عوقب ولم ينظر إلى سوابق حسناته وعظيم أعماله.

* **قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:** (من قواعد الشرع والحكمة أيضاً أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر، فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل لغيره،



لعل الله اطلع إلى أهل بدر؟
فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم



ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره، فإن المعصية خبث، والماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث، بخلاف الماء القليل، فإنه لا يحتمل أدنى خبث).

* ومن هذا قول النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** لعمر: «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وهذا هو المانع له **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** من قتل من جَسَّ عليه وعلى المسلمين وارتكب مثل ذلك الذنب العظيم، فأخبر **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه شهد بدرًا، فدل على أن مقتضى عقوبته قائم، لكن منع من ترتب أثره عليه ما له من المشهد العظيم، فوَقعت تلك السقطة العظيمة مغفورة في جنب ما له من الحسنات.

* قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «صَدَقَ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا»: قطع الحديث عن الرجل بعد إنهاء ملف القضية، وفي هذا حسم لمادة الغيبة وتفرق الكلمة، وفيه فتح المجال لتصحيح الخطأ وتقويم العثرات، وهذا الذي ينبغي لكل مسلم أن يحسن الظن بإخوانه، ولا يجعل المخطف محل غيبة الآخرين، وكم نرى للأسف ضياع هذا المبدأ العظيم في أوساطنا على مختلف مستويات الناس. وصى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



التصميم الداخلي للكتاب

Tharwat Sultan@yahoo.com

Tharwat Sultan

للتواصل: 00201019530152